حكومة «انطواء» كديما والعمل تنطلق في طريقها

تحقيق اولمرت وبيرتس لخططهما السياسية والاجتماعية والاقتصادية سيهمش اليمين في المجتمع الاسرائيلي

■ الحكومة القادمة لاسرائيل ستبدو على هذا الوجه: في مركزها كديما والعمل نحو 50 ـ 52 نائبا. ستكون حكومة اولمرت ـ بيرتس وسيكون بيرتس فيها الرجل القوي. سيطلب حقيبة رفيعة واحدة: المالية، كما يبدو، لكنه سيكون مستعدا للاكتفاء ايضا بالحقيبة الامنية اذا ما ضمنت له قوانينه الاقتصادية وحق النقض على موازنة الدولة القادمة. سينضم الى كديما والعمل، في شبه يقين، يهدوت هتوراه والمتقاعدون، أي 14 نائبا آخرين. هذه حكومة مستقرة عدتها من 66 ـ 67 نائبا.

ميرتس ينتظر جانبا مشتاقا الى أن يكون جزءا من الحكومة، في طريقها السياسية والاجتماعية. وميرتس سيؤيد اولمرت من الخارج على اية حال. تنتظر شاس ايضا مع ميرتس، بأمر من الحاخام عوفاديا يوسيف، ويجب عليها، ببساطة يجب عليها، أن تكون جزءا من الحكومة. في ظاهر الامر، يستطيع اولمرت أن يقيم في غضون نحو شهر، حكومة من نحو 80 نائبا تمضي معه قدما.

السؤال هو كم يُمضي قدما؟ بعد سنة، او سنة ونصف، سيأتي ايضا الانسحاب الكبير من اكثر مناطق الضفة واقتلاع ما يقرب من 75 الف مستوطن من بيوتهم، وقد لا تثبت شاس للضغط وتستقيل. أتبقى يهدوت هتوراه؟ يصعب ان نقول ذلك. الانفصال الاخير لم يعقها عن الجلوس في الحكومة. منصب رئيس لجنة المالية لليتسمان يساوي كل شيء. ما زال مبكرا ان نقول ما سيحدث او لا يحدث بعد زمن طويل. ولكن أمس، بدا احتمال تحقق خطة اولمرت الضخمة أقل واقعية مما بدا قبل نحو شهر، عندما وقفت كتلة كديما ـ العمل ـ ميرتس عند 60 نائبا. قال الشعب أمس نعم لخطة انسحاب اولمرت. في الكنيست يوجد له اكثرية مستقرة تقرب من 70 نائبا.

على اية حال، وكما قلنا، سيكون بيرتس الرجل الاقوى في الحكومة. اذا ما رفض ليبرمان، فان ليبرمان لن يجلس في الحكومة برغم أن اولمرت يريده. واذا ما الح بيرتس على ادخال ميرتس، فسيكون ميرتس في الحكومة برغم أن اولمرت ليس متحمسا.

النواب الثلاثون على التقريب الذين حصل عليهم كديما أمس يمكن أن يعدوا فشلا، اذا ما تذكرنا النواب الـ 42 الذين كانوا له في الاستطلاعات قبل انهيار شارون وبعده. ويمكن أن يعد ايضا نجاحا جميلا، اذا ما تذكرنا أنه ولد قبل أربعة اشهر فقط وأن والده ـ منشئه ارييل شارون أنهى طريقه كما أنهاه وأن الذي حل محله وهو غير متوقع وغير المتصور تقريبا ايهود اولمرت، أحد اقل الساسة شعبية في اسرائيل. يجب ان نذكر أيضا أن شارون اتخذ قرار استقالته من حزبه الام، الليكود، في العشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) اعتمادا على استطلاعات رأي تنبأت له بهذه النتيجة بالضبط: 30 ـ 32 نائبا.

اولمرت يملك أيضا ورقة لعب في كمه، وسيستعملها اذا ما صعب عليه التوصل الى اتفاق مع عمير بيرتس، فسيستطيع اقامة حكومة مركز ـ يمين، (كديما، واسرائيل بيتنا، وشاس، ويهدوت هتوراه والمتقاعدين) تحكم نحو سنتين حتى بدء خطة الانسحاب. عندما يحدث هذا سيخرج اليمين، ويدخل العمل وميرتس ويمكنان اولمرت من تنفيذ خطته.

من ناحية بيرتس والعمل، حصلا أمس على انجاز بأنهما حافظا على قوتهما في الكنيست الخارجة. هذه مسألة مهمة لها، اذا ما أخذنا بالحسبان الانفجار الكبير، الذي سلبهم بيريس، ونحو 7 نواب معه ذهبوا الى كديما بغير رجعة. لكن بيرتس المت به امس ايضا خيبة أمل شديدة: فحزب المتقاعدين صفعة شديدة. وقف مصير المتقاعدين في مركز حملته الانتخابية. لم يكن هنالك زعيم حزب آخر اقام المتقاعد في مركز برنامج عمله كما فعل بيرتس. ولكن ربما بسبب الاصل، وربما بسبب أن المتقاعدين لم يؤثر فيهم عمل بيرتس من أجلهم، عندما كان يترأس الهستدروت، وربما لاسباب اخرى، ذهبت اصواتهم الى ايتان لا الى بيرتس. بتقدير حذر يمكن أن نقول ان حزب المتقاعدين سلب كديما نائبين، والعمل نائبين، وأتى بنائبين او ثلاثة نواب لولاه ما كانوا ليصوتوا في الانتخابات أبدا.

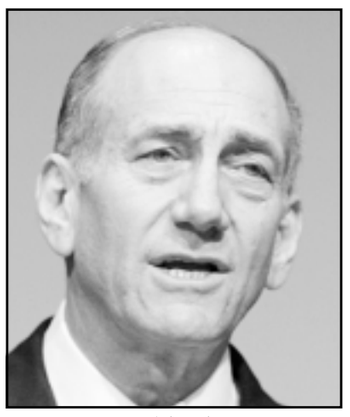

ايهود اولمرت

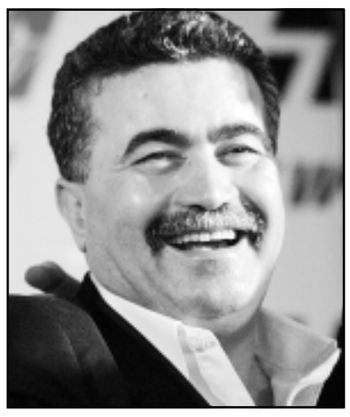

عمير بيرتس

وهناك اسباب كثيرة للضربة التي تلقاها الليكود أمس: المتمردون الذين برهنوا لشعب اسرائيل على أنه «لا يحل له أن يسلم مصيره الى حزب عديم المسؤولية كهذا»، وصحوة الشعب من الايديولوجية المحافظة، المقاتلة، الغالية لنتنياهو وحاشيته.

وسيطرة ابيغدور ليبرمان على مراكز قوة الليكود، في الاساس في الشارع الروسي، ولكن قبل كل شيء، السبب هو بنيامين نتنياهو.

عندما حصل بنيامين نتنياهو على رئاسة الليكود، في 19 كانون الاول (ديسمبر). كان الليكود يقف في استطلاعات الرأي عند 14 نائبا. ومنذ ذلك الحين حدثت له «معجزات» فقط: عولج شارون، واولمرت حل محله، واخليت عمونا كما اخليت، وفازت حماس بالسلطة، وابعد المتمردون الاشداء عن القائمة، وفقد مركز الليكود قوته. كل ذلك لم يزد في قوة الليكود ولو نائبا واحدا. على العكس فقد الليكود نوابا. هذا تحطم كبير مدو للحزب الحاكم الذي قاد الدولة في السنين الخمس الاخيرة وفقد عقله. صوت الجمهور أمس بحجب الثقة عن بيبي، برغم التقدير الكبير له كوزير مالية، بسبب نهجه السياسي.

الشعب الاسرائيلي نضج في السنين الاخيرة: فهو يدرك أنه لا يوجد نماء اقتصادي، ولا توجد «شفقة» على الضعفاء ولا تقدم في السبيل السياسي. نتنياهو والليكود لم يعدا شعب اسرائيل، الا بالدم والعرق والدموع. والشعب رفضهما. تلقت كتلة اليمين ضربة كبيرة. اذا ما حقق اولمرت وبيرتس خططهما، السياسية والاجتماعية ـ الاقتصادية، فان اليمين، وفي رأسه الليكود، سيصبح شيئا هامشيا في المجتمع الاسرائيلي.

يوسي فيرتر
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/3/29

كما فعلت مع منظمة التحرير الفلسطينية من قبل

على اسرائيل استغلال تغيير مواقف حماس لمصلحة إقرار تسوية بين الطرفين

■ هاكم لغزا، بعد لحظة من هدوء عاصفة الانتخابات. أين كُتب: «تحرير فلسطين هو واجب قومي، يهدف الى دفع الغزو الصهيوني والقضاء على الوجود الصهيوني في فلسطين». أيصعب عليكم؟ هاكم تلميحا آخر: «الصهيونية ـ عنصرية، متطرفة في وجودها، وعدوانية، وتوسعية واستعمارية في أهدافها، وفاشية ـ نازية في وسائلها». أهذه خطابية معروفة؟ أهذه جواهر اخرى من مدرسة حماس؟ خطأ. هذا شيء ضئيل فقط من الميثاق الوطني الفلسطيني، الذي كُتب ونشر مع اقامة منظمة التحرير الفلسطينية، في بداية الستينيات.

هل أنتم حائرون؟ هذه طبيعة الزمن، الذي يُجيز الاشياء القبيحة ويُبيض صورتها. إن ما كان مُقصى بسبب الاشمئزاز أصبح مشروعا. هذه طبيعة العالم، وهذا تأثير 29 سنة مرت منذ الاعلان عن اقامة م.ت.ف الى التوقيع على اتفاقات اوسلو. إن الدرس المهم من تغيرات الصورة التي مرت بها العلاقات بالمنظمة، درس لا يجوز أن يُمحى، وهو يشهد أن قيام المحادثات مع الخصوم غير ممتنع. السؤال الوحيد هو كم سُفح من الدم، وكم مرت من سني العداء، الى أن أصبحت الصقور المجروحة مستعدة لينظر بعضها في عيون بعض عن جانبي طاولة التفاوض.

تُقدم نتائج الانتخابات الى رئيس الحكومة المنتخب في اسرائيل امكانية تاريخية لاظهار الزعامة، والإبداع والقدرة على التحليق. مع خفوت صدى الاستطلاعات أخيرا، يمكن الكف عن استعمال حماس كورقة تخويف لا يوجد غيرها، استُعملت كورقة ابتزاز للاعضاء، والقول بصراحة للجمهور ـ حماس هنا، وهي هنا لكي تبقى. التهديدات الفارغة بـ «انفصال تام» تبدو داحضة، في حين أن اسرائيل في الاسبوع الماضي عادت وفتحت معبر كارني لحركة البضائع، في أعقاب ضغط دولي ثقيل وتخوف من ازمة انسانية داخل السلطة. إن الحصر المحكم وراء باب وقفل يتبين أنه خيار غير واقعي.

الحقيقة أن حماس لن تُعد أبدا في مُحبينا. أجندتها الاصولية التي تتمدح بها تجعل ظروف البدء صعبة. وبرغم ذلك، وعلى عادة منظمات ارهابية اخرى في العالم، تجري عليها عملية تسييس ونضوج. صدرت عن زعيم المنظمة اسماعيل هنية هذا الاسبوع أنغام جديدة، يجب التفكير فيها وعدم اهمالها باستخفاف. إن مصطلح «الأمور التي تُرى من هنا لا تُرى من هناك» ليس صحيحا فقط فيما يتعلق بالجالس في مقعد رئيس الحكومة في اسرائيل. فهو ينطبق ايضا على قادة السلطة الحاليين. رؤساء حماس لن يحظوا بالشرعية الدولية التي يأملون، أو بالسير على سجاد احمر في روسيا، اذا ما استمروا في تشجيع الارهاب لوقت طويل. برغم وعود العالم العربي، تحتاج حماس الى مساعدة من صندوق الجماعة الدولية. انها مسألة طلب بقاء.

كتب كارل ماركس مرة «التاريخ يتكرر دائما، بيد أن تكرره رسم كاريكاتوري». هناك امكانية لرئيس الحكومة المنتخب في اسرائيل أن يدحض هذا الزعم، وأن يحاول حرف الـ «دي.جي.فو» التاريخي هذا عن مساره، وأن يوفر ثلاثين سنة اخرى من سفك الدماء، ستنتهي الى توسط رئيس امريكي والى صورة على حشيش البيت الابيض. كل امكانية اخرى، وكل إرجاء، لن يُقيم أمامنا رسما كاريكاتوريا، بل اشياء محطمة تثير القشعريرة.

ليرون شختر
محرر أخبار في «ان.آر.جي»
معاريف 2006/3/29

دون تريث وانتظار «للاتصال الهاتفي» كما رغب ديان

مطالبة الحكومة الجديدة بترجمة صحوة الجمهور في اسرائيل من نشوة الانتصار الى خطوات عملية والانسحاب من المناطق

■ بعد ايام من تبدد غبار معارك حرب حزيران (يونيو)، أجرت الـ بي.بي.سي مقابلة مع وزير الدفاع موشيه ديان. ديان نقش في حينه بدعته التي ما زالت أصداؤها تتردد في أركان الشرق الاوسط في معرض رده على سؤال: ما الذي تتوقعه اسرائيل من جيرانها الآن؟ ديان قال: «نحن بانتظار الاتصال الهاتفي من العرب». في هذا الصباح آن الأوان لتغيير الشريط والبدء بخطوات عملية فورية للانفصال عن المناطق التي احتلت في تلك الحرب. عبارة ديان لم تُعبر فقط عن غطرسة القائد العسكري المصاب بنشوة الانتصار، وانما عكست في نفس الوقت مشاعر الارتياح التي تصدر عن شعب محاصر قد نجا من الابادة المحدقة. المؤرخون يدعون في وقت متأخر أن أجواء القلق التي ألمت باسرائيل في فترة الانتظار في أيار (مايو) ـ حزيران (يونيو) 1967، كانت مفرطة، اذا لم نقل معززة عن قصد وإصرار من قبل الحكم، إلا أن ما عاشوا تلك الفترة يذكرون الخطر المحدق الذي كان في الأجواء. لذلك قوبل رد ديان في حينه بموافقة عامة: اسرائيل تشعر أنها قد نجت من الابادة وأعلنت للعالم بخليط من الغضب والاعتزاز أنها تشعر بالارتياح من نتائج المجابهة العسكرية التي فرضها عليها أعداؤها، وأنها لا تنوي المبادرة الى شيء من اجل تغيير ذلك. لم تمر عشر سنوات حتى اضطر ديان الى ابتلاع عبارة اخرى كان قد تفوه بها بعد الحرب. عندما سنحت الفرصة للسلام مع مصر، تصرف ديان وفقا للقاعدة التي تقول أن اسرائيل لا ترد اليد الممدودة للمصالحة وتجاهل مقولته السابقة بأن «شرم الشيخ من دون سلام أفضل من السلام من دون شرم الشيخ». هذا التوجه كان نبراسا لاسحق رابين في اتفاقات اوسلو، وفي معاهدة السلام مع الاردن.

حكومات اسرائيل بأجيالها المتعاقبة لم تنجح في الانعتاق من فكرة جمودية واحدة: التشبث بالضفة وغزة، الى أن جاء شارون وغير ذلك. هذه الانتخابات كانت نوعا من الاستفتاء حول خطة فك الارتباط، وكذلك نوعا من الاستفتاء على خطة الانطواء التي أعلن عنها اولمرت وقادة «كديما» والليكود. من الممكن القول حتى من دون معرفة نتائج التصويت، أن الشعب قد قال كلمته من قبل أن تجري المعركة الانتخابية: هو يُفضل السلام على المناطق، وإن لم يكن سلاما ـ فهدوءاً يقوم على الردع ويسمح للدولة بتوجيه مواردها نحو الرفاه والتنمية وتحسين حياة الناس.

اختيار الجمهور اتضح من رد فعله على فك الارتباط، ومن الاستطلاعات التي رافقته ورافقت المعركة الانتخابية. المعسكر البرتقالي مني بهزيمة في سعيه الى الغاء مصيره السيء المترتب على الانسحاب. الاستطلاعات التي سبقت الانتخابات عبرت عن صورة مشابهة: الاحزاب التي تنادي باستمرار السيطرة على الضفة تمثل أقلية صارخة. أضف الى ذلك أن بين هذه الاحزاب (الليكود) ظهر من يُصرح بالاستعداد لاعادة مناطق تحت شروط معينة.

الاستنتاج من ذلك واضح: بعد عدة عقود جاء الاستبصار وأدرك الناس أن على اسرائيل أن تستيقظ من حلم السيطرة على الضفة الغربية. القيادة السياسية ايضا أدركت هذا الامر بالتدريج، إلا انها بقيت مترددة في ترجمته الى لغة واقعية عملية، ولا تقوم باختصار الجدول الزمني على أية حال. لقد آن الأوان للتخلص من هذه العقدة: دور الحكومة المنتخبة الأساسي سيكون اتباع خطوات تقود الى الانفصال عن المناطق. عليها قبل كل شيء أن تخرج من موقف انتظار الاتصال الهاتفي من حماس. بدلا من المراقبة الجانبية ـ منطق الشعور بالقوة ـ لما يحدث في السلطة الفلسطينية وانتظار توفر الشروط المطلوبة للانفصال ـ يتوجب على الحكومة الجديدة أن تبادر الى تغيير الواقع في علاقات اسرائيل والفلسطينيين. حرب حزيران (يونيو) كانت ردا عادلا وملائما على التهديدات الوجودية الحقيقية، أما نهم الاستيطان فقد كان خللا قاتلا أدى الى التعفن والفساد. الآن، حيث آن الأوان للصحوة، أصبح من واجب الحكومة الجديدة لاسرائيل أن تترجم ذلك الى خطوات سياسية وعملية سريعة. الأزمان تغيرت، والهاتف لم يعد كما كان عليه قبل 39 سنة.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس للصحيفة
(هآرتس) 2006/3/29

نتنياهو اكتشف أن ليبرمان سرق منه الخيول كلها في ليلة واحدة

النواب الذين حصل عليهم حزب كديما لا يجعلون اولمرت زعيما وطنيا قويا لكنه مع ذلك يتسلم مفاتيح الدولة

■ كان يحيئيل دماتي سائق رئيس الحكومة اسحق رابين في طريقه الأخيرة ليلة القتل. منذ ذلك الحين وحياته ليست حياة. ما يزال دماتي يعمل سائقا في ديوان رئيس الحكومة. من آن لآخر يلتقي في الأروقة مع ايهود اولمرت. «استقل»، يلزّه اولمرت، فيجيبه دماتي في كل مرة بالجواب نفسه: «سأعتزل فقط عندما تصبح رئيس الحكومة. أريد أن أستقيل عندما يكون هنا رئيس حكومة أكثر شبابا مني». هذه طرفة مليحة، ويضحك اولمرت ويضحك دماتي وكلاهما يعلم أن دماتي سيستقيل قبل أن يصبح اولمرت، اذا ما أصبح، رئيس الحكومة في اسرائيل، بكثير. وها هو ذا اهود اولمرت، ابتداء من أمس أصبح رئيس الحكومة المنتخب في اسرائيل. تحقق المزاح. يستطيع اولمرت الآن أن يضحك حقا. ويستطيع دماتي أن يستقيل.

كان يفترض أن تكون هذه ليلة اولمرت. الكونياك الذي سكبه أمس ليثور حوريف في مقر كديما على مقاعد كل من وافقوا على الشرب، كان مُرا. حصل اولمرت على سلطة مضغوطة. مظلته فُتحت قبل أن يصل الارض بمئة متر، قبل لحظة من التحطم. كان يمكن لهذا أن يكون أفضل، وكان يمكن أن يكون اسوأ ايضا. تحدث اولمرت عشية الانتخابات، بسرية مع عدد من وزراء كديما، وأعدهم لنتيجة 30 نائبا. قال له احساسه ذلك. احساسه الغريزي. «لا يمكن أن نعلم شيئا» قال. عندما قالوا له ان نسبة التصويت المنخفضة تعني عدم الثقة بالقائد، رد قائلا: «يتعلق الأمر بأي قائد». يستطيع اولمرت أن يُعزي نفسه بأنه بقي حيا وبأنه سيحصل قريبا على مفاتيح دولة اسرائيل. لو كانوا قالوا له ذلك قبل نصف سنة لكان انفجر ضاحكا.

سيداتي، سادتي «انفجار» (أي انقلاب مع انفجار)، كبير جدا، انفجر ودمر وحطم وهشم أكثر مما بنى. مع كل الإجلال لاولمرت، ستُسجل هذه الليلة كليلة سقوط بنيامين نتنياهو، وليلة بعث افيغدور ليبرمان، وليلة المتقاعدين المجهولين. ليبرمان ونتنياهو، نتنياهو وليبرمان. كم من الخيول سرق هذان الاثنان. كم من الكلمات صُبت عليهما، وكم كانا متصلين، بالنار والماء، الى أن اكتشف بيبي أن ليبرمان سرق منه الخيول كلها في ليلة واحدة.

إن ما فعله ايفيت لبيبي في هذه الحملة الانتخابية سيدرسونه لسنين طويلة بعد. قبل سنين، عندما كان الليكود غارقا في الديون، أرسل ليبرمان ونتنياهو بعثة تقيم لهما حزب رف. أقامت الحزب، وسموه روحما ابراهام. اليوم هي في كديما، وليبرمان في اسرائيل بيتنا، ونتنياهو على الألواح المحطمة. أصبح الليكود حزب رف. ليس له مصوتون أكثر بكثير من المتقاعدين. يفترض أن يصبح نتنياهو في القريب متقاعدا هو نفسه.

هاكم بضع كلمات حسنة عن نتنياهو. الرجل الذي استلقى على الجدار الاقتصادي لاسرائيل ولم يعرف مبلغ طرحه لنفسه بمقابلة ذلك. لقد أنقذ الاقتصاد وقتل نفسه. إن من يحاول أن يُقلل من قيمة انجاز نتنياهو، يخطىء ويُضلل. الآن، من كان الأمل الابيض الكبير للسياسة الاسرائيلية قبل 18 سنة، أصبح الأمل الابيض الصغير، والضئيل، والمهزوم لاسرائيل في 2006. لم يستقل أمس. فقد استقال مرة في ليلة انتخابات ولو استقال أمس لكانت تلك استقالته الأخيرة. سيضطر الآن الى أن ينطوي على نفسه. والى أن ينظر الى الوراء بخوف. سيُستل الكثير من السكاكين هناك وراءه في الايام القريبة. السلفانيون يشمون الدماء في الماء، دماء نتنياهو.

لا تخطئوا، حياة اولمرت لن تكون سهلة. فليست له ايام رحمة. مئير شطريت، مثلا، الذي احتضن الجميع وابتسم لهم أمس، ساخن مشتعل. في الايام الأخيرة في أحاديث مغلقة ذبح شطريت الحملة الانتخابية، متهما اولمرت، قائلا ان هناك اضاعة للفرص، وانه كان يجب المضي في حملة انتخابية اجتماعية، وانه لم تكن حاجة الى اخفائه وإبراز تسيبي لفني. الآن سيضطر شطريت الى أن يفهم أنه لن يكون وزير المالية (هيرشيزون هو المرشح البارز)، ويمكن أن يكون شطريت هو المتمرد الاول على اولمرت. ولم نتحدث بعد عن موفاز، الذي يتذبذب في وزارة الدفاع.

حقا، حياة صعبة. النواب الذين حصل عليهم كديما أمس لا يجعلون اولمرت زعيما وطنيا صارما. فقد أعطاه الجمهور خط اعتماد محدودا. واجب البرهنة ملقى عليه. أمس تحدث الى افيغدور ليبرمان، وليست هذه المرة الاولى. فبينهما صلة دائمة منذ وقت بعيد. وتحدث ايضا الى ايلي يشاي وأتم الأمر مع اغودات يسرائيل («نحن معك»)، قالوا له). يدير رؤوبين ادلر تفاوضا متقدما مع رافي ايتان، من يجلس في فندق مقدسي الى أميرين آخرين، ميلو ومريدور، عظيم الاحتقار والسخرية من بيبي. من هو أصلا؟ ماذا يساوي؟ من أين جاء؟ سنأكله بغير ملح. أكلهم نتنياهو، واحتل الليكود وبعثر الأمراء في كل اتجاه. استغرق الأمر اولمرت قريبا من عشرين سنة لاثبات أنه كان على حق. اولمرت، الأمير الأخير، يستطيع اليوم أن يسأل في نهاية الأمر من هو نتنياهو. من هو أصلا؟

كان هذا هو الفرح الحقيقي لأفراد كديما أمس. الشماتة ببيبي. «أين بيبي؟، أين بيبي؟»، صاح روني بار أون من فوق المنصة، وآخر من أفراد كديما، كان مرة أحد أفراد نتنياهو، قال هامسا: «ذبحناه، قتلناه». أي ارتياح. «كل هؤلاء الناس الذين حقروا اريك، والذين نغصوا حياته، وحطموا الليكود، تلاشى كل هؤلاء الناس»، قال بعضهم في كديما، «وهذا هو الأساس».

كان ذلك انتقام ارييل شارون الأخير. انتقام الجرافة التي غفت. انه مُلقى هناك بين الحياة والموت، لكن الليكود ايضا في وضع مشابه. شارون آقام، وشارون هدم. هكذا الحال مع الليكود ومع المستوطنات في غوش قطيف. الآن، زمن اولمرت. حان دوره. لقد انتصر أمس، ومع المنتصر الآخر عمير بيرتس هما القائدان القادمان لاسرائيل. كديما الى العمل.

بن كسبيت
المراسل السياسي للصحيفة
(معاريف) 2006/3/29

مبادرات لحكومات جديدة من الجانبين

حكومة حماس حصلت على ثقة المجلس التشريعي الفلسطيني وفي نفس الوقت انتخب الاسرائيليون كديما والعمل

■ في اليوم الذي انتخب فيه المواطنون الاسرائيليون الكنيست السابعة عشرة، كان هو اليوم الذي حصلت فيه حكومة حماس على ثقة المجلس التشريعي الفلسطيني. أمام جلسة البرلمان التي عقّدت يوم الاثنين الماضي في رام الله، أعلن رئيس الوزراء الجديد اسماعيل هنية أمام الحضور أن هذه (الحكومة) «ستعمل من اجل السلام، الذي سينهي الاحتلال ويعيد الحقوق الى أصحابها». وقد ألمح إلى أن حكومته ستكون مستعدة لاجراء اتصالات مع اسرائيل في كل ما يتعلق بادارة شؤون الحياة اليومية للفلسطينيين، بل وقد ناشد المجموعة الاوروبية (الرباعية) الاعتراف بحكومته، وهكذا التف هنية على موضوع الشرعية من جانب اسرائيل، وكذلك مطالبتها الاعتراف بحكومته أولا.

لقد اقترح رئيس الاركان الاسرائيلي، الجنرال دان حلوتس، التعامل بحذر مع تصريحات هنية المعتدلة، وطالب بضرورة دراستها وتفحصها على قاعدة أفعالها. وقد عكس بذلك وجهة نظر المستوى السياسي والمؤسسة العسكرية على حد سواء، الذين يعربون باستمرار عن استيائهم من كل اتفاق جزئي بصدد وقف اطلاق مع جماعات ارهابية لا تريد التخلي عن سلاحها، والسماح بتقدم المسيرة السياسية. وحسب قولهم فان الفترات الزمنية في الصراع ضد المنظمات التي تتمسك بالكفاح المسلح، تسمح لهذه المنظمات بترسيخ قوتها العسكرية، وكذلك تقوية استحواذها على الرأي العام في المناطق، وأن تحظى باعتراف ومساعدة دولية، وكل ذلك دون التنازل عن أي موقف سياسي ايديولوجي صعب.

ومع هذا فانه لا يمكن تجاهل أن هنية قد اختار طريقه لاسماع صوته المعتدل نسبيا في خطابه العملي، ومن السابق لأوانه معرفة ما اذا كان بهذا الخطاب يعكس وجود تيار معتدل داخل حركته أم لا. لكن لهجته تشير الى تطلع حماس للتركز في عملية الاصلاح الداخلي والاقتصادي وبلوغ الأهداف التي توجب ضرورة استتباب نوع من الهدوء في العلاقة مع اسرائيل.

يتوجب على حكومة يتم تشكيلها في اسرائيل أن تعلن عن استعدادها للتحدث مع كل جهة فلسطينية تؤيد كل اتفاق يقوم على أساس مبدأ تقسيم الارض بين دولتين. فلا يوجد لاسرائيل مصلحة بأن تخفض مستوى سقف مطالبها من حكومة حماس أكثر من السقف الذي حدده لهم رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس: الاعتراف بجميع الاتفاقات الموقعة مع اسرائيل بما في ذلك وقف العمل المسلح. وكذلك لا ننسى بأن القمة العربية التي انعقدت في الخرطوم قبل يومين تمسكت هي الاخرى بنفس السقف الذي تم الاتفاق عليه في قمة آذار (مارس) 2002 المرتكزة على الاعتراف العربي الشامل بدولة اسرائيل التي يمكنها العيش بسلام الى جانب الدولة الفلسطينية في حدود 1967،

الاحزاب التي تحقق فوزا في الانتخابات الاسرائيلية مُجبرة على بذل الجهود الجدية للسير في خطوات سياسية شاملة وحقيقية، التي ستكون مدعومة بتأييد الاحزاب التي تقف الى يسارها، وكذلك الاشارة الى أن تنفيذ انسحابات جديدة من مناطق في الضفة الغربية من جانب واحد لا يعتبر الطرح الأفضل، بل هو لا يعدو كونه أكثر من اقتراح يأتي في حالة اتضاح عدم وجود احتمالات عملية للتوصل الى اتفاق.

إن الانسحابات الأحادية جاءت فقط للتشويش على الجهود السياسية، ومن الطبيعي انها لم تكن لذاتها منذ البداية. وعليه، يمكن الاعتقاد أن الفلسطينيين سيقبلون بصورة واضحة قوانين اللعبة المتفق عليها. وقد سبق لمحمود عباس، في مقابلة أجرتها معه صحيفة «هآرتس» يوم الجمعة الماضي، أن عبر عن رغبته الجدية باستئناف المفاوضات دون شروط مسبقة. فاذا كانت حماس مستعدة للسير في نفس الطريق، فانه يتوجب عليها إزاحة الضباب عن مواقفها والتخلي عن الكفاح المسلح.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2006/3/29

الجدار الفاصل والمستوطنات يحبطان اي امكانية لقيام دولة فلسطينية قابلة للوجود

هناك تمازج وجدل داخلي بين المجتمعين: عند الفلسطينيين يدور حول الشرعية وفي اسرائيل يدور حول ما يفعلونه بشرعية التفوق العسكري

هناك منطق في الصدفة التي أدت الى تشكيل الحكومة الفلسطينية الجديدة قبل ايام قلائل من الانتخابات الاسرائيلية. وليصرح الجانبان بما أرادا حول القطيعة المزمعة بينهما ـ إلا أن الشعبين ـ ذلك المحتل وذاك الواقع تحت الاحتلال ـ ممتزجان في بعضهما البعض.

الحديث حتى من دون كلمات، يفرض نفسه من خلال التصادم بين عنف المحتل الرسمي المستمر وبين العنف المندلع بين حين وآخر من جانب الخاضعين للاحتلال. في مفترق الزمن الذي تولد عن الانتخابات في اسرائيل وتشكيل الحكومة الفلسطينية، يلتقي و«يتحدث» ايضا جدلان داخليان في صفوف المجتمعين.

الجدل الداخلي الفلسطيني حول تشكيل حكومة برئاسة حماس، أدى الى تصادم واضح بين نوعين من الشرعية السلطوية. حماس بالتحديد التي تعتبرها اسرائيل وامريكا تنظيما ارهابيا، ترتكز على شرعية ديمقراطية على الطراز الليبرالي. اغلبية الشعب اختارتها وهي مخولة حسب رأيها ببلورة سياستها مستندة الى انجازها الانتخابي مع تأجيل مطلب تحديد الموقف من قرارات م.ت.ف السابقة حول التفاوض مع اسرائيل (التي أدت الى اقامة السلطة).

مقابل هذه الشرعية يطرح قادة م.ت.ف ونشطاؤها شرعية تاريخية تراكمية لحملة لواء الكفاح التحرري الوطني. محمود عباس ونبيل شعث المحبوبان لدى الغرب، اللذان مثلا بصورة جيدة مصالح أصحاب رأس المال والمستثمرين الجدد مثل غيرهما من قادة السلطة، ولذلك سئمهم الناخب الفلسطيني – يطالبون الآن بشرعية تنظيم التحرر القومي الذي يرى نفسه منظمة ثورية. هذه المنظمة لا ترتكز على الانتخابات وانما على صوت الجمهور، كما يتردد في المظاهرات والاجتماعات وبالمخاطرة بالأرواح والشهداء ومئات آلاف الأسرى.

حماس التي تهدف نظريا الى اقامة دولة اسلامية في فلسطين الكاملة ترتكز على جمهور محدد من الناخبين: الفلسطينيين في غزة والضفة المحتلتين. م.ت.ف التي قبلت حل الدولة الفلسطينية في الضفة وغزة ترتكز على الشعب الفلسطيني كله في المناطق والشتات. هي ترتكز على انجاز وجودها وكفاحها التاريخي: القرارات الدولية حول حل الدولتين (التي تضمنت الاعتراف بـ م.ت.ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني)، أي أن شرعية م.ت.ف كتنظيم للتحرر القومي ترتبط بالاعتراف الدولي بحقوق شعبها. أما في اسرائيل فالجدل الداخلي يدور الآن في اطار واحد. مدرسة الخطوات أحادية الجانب التي رفعت «كديما» لواءها، وكتل حزب العمل الاستيطانية مع باقي احزاب الوسط واولئك الذين ينادون بأرض اسرائيل الكاملة ـ كلهم يرتكزون على شرعية التفوق العسكري الاسرائيلي التي تُكرس ايديولوجية الاحتلال وتطبيقها على الارض. هذا التفوق يتيح لاسرائيل أن تقرر بصورة أحادية الجانب ليس فقط ترسيم حدودها الدائمة وانما ايضا تحديد مكان عيش الفلسطينيين واماكن عدم تواجدهم وكمية المياه التي يشربونها ومع من يتزاوجون واذا كانوا سيتعلمون وأين واذا كانت رواتبهم ستدفع وكم هي كمية المنتوجات الزراعية التي تُسوق للدول الاخرى من عندهم. الشرعية التي يشعر بها الاسرائيليون بسبب تفوقهم العسكري تعفيهم ايضا من معرفة كل تفاصيل سيطرتهم على حياة الفلسطينيين.

الجدل الذي سيجري إبان تشكيل الائتلاف سيدور حول الاستخدام الأصح للتفوق العسكري. الجدل بين العمل وكديما واسرائيل بيتنا يدور حول مسافة الكيلومترات من الخط الاخضر وعدد الجيوب الفلسطينية التي ستتسبب فيها الكتل الاستيطانية المترابطة وحجم الانجازات العقارية التي يمكن تكريسها بفضل التفوق العسكري.

ما تسمح به اسرائيل لنفسها على أساس تفوقها العسكري ودعم الولايات المتحدة لها يتصادم مع عدة قرارات دولية. تلك القرارات التي تطالب الأسرة الدولية من خلالها حكومة حماس بأن تعترف بها (أي بالقرارات) كشرط لقبولها كحكومة شرعية. على سبيل المثال قرار الامم المتحدة باقامة دولة اسرائيل والقرارات المتعلقة بحل الدولتين.

في اليمين المتطرف (من اسرائيل بيتنا وحتى الاتحاد الوطني بأشكاله المتعاقبة)، على قناعة بأن التفوق العسكري الاسرائيلي هو أمر ثابت لا يقبل التغيير، ولا يوجد موعد لنفاد صلاحيته، وعليه لا يتوجب البدء في الجدل مع الأسرة الدولية حول قراراتها السابقة. في احزاب اليمين والوسط ـ كديما والعمل ـ يدركون جيدا احتمالية الجدل الذي سيجري بين الأسرة الدولية والتفوق العسكري. هناك يعرفون أن من الواجب غمز الأسرة الدولية ومغازلتها خصوصا الجزء الغربي منها ومساعدتها في التغلب على النشوز وحالة اللاانسجام لانها تفرض العقوبات على الشعب الرازح تحت الاحتلال وحده بسبب تلك القرارات التي لا تعترف بها حكومته، والتي تقوم حكومة الاحتلال بخرقها بصورة يومية. لذلك يُجيدون في كديما والعمل الثرثرة حول «تنازلات مؤلمة» والربط بين ايران ونفي حماس للمحرقة النازية، ويجترون شعار «الانسحاب» في الوقت الذي يقوم فيه صنيعهم، الجدار الفاصل، والمستوطنات «القانونية» باحباط كل احتمالية لقيام دولة فلسطينية قابلة للوجود.

عميرة هاس
مراسلة الصحيفة للشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/3/29